المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 06-05-2006 العـــدد : 2045
الصفحـات : 25 المسلسل : 174

ألا يحق لنا أن نهنئ أنفسنا بذلك كله؟

أميمة أحمد الخلاصة *

هل بالإمكان إعطائي هاتفك الجوال للحظات أعمد من خلالها إلى مسح كل الرسائل التي بداخله؟ هذا السؤال وجهته لعدد من طالباتي ولغيرهن. ولم أخلِ في استقطاب فرد يقدم هاتفه الجوال طواعية، لم أنجح مطلقاً في إقناع أحد بوضع جواله بين يدي لأعبث به وبمحتوياته، بل إن بعض الطالبات مع خجلهن الظاهر بادرن بالرفض معللات بأنهن يردن الإبقاء على رسائل محددة، كما وضّحن أن اطلاعهن على محتوياتها لا يلغي رغبتهن في الإبقاء عليها، فإعادة النظر في كلماتها تجلب السعادة لنفوسهن، وأن أهميتها نابعة من قيمة مصدرها ومحتوياتها، فتلك رسالة أخ غادر البلاد لأول مرة لإكمال دراسته، وتلك من أختٍ استقرت في مدينة أخرى بعد زواجها، أما تلك فقد وصلت من أبٍ محب، وأخرى تحمل دعاء مخلصاً لأم حنون، وتلك من صديقة الطفولة، وتلك...إلخ.

وكنت دوماً أبادرهن باستفسار آخر يتعلق بموقفهن لو علمن أن هذه الرسائل ستكون الأخيرة، وأن أمثالها سينقطع، ولأني على يقين بردة الفعل كنت أتابع حديثي دون انتظار للجواب، لأقول: فإذا كان هذا موقفك من رسائل مع محبة أصحابها لك لا يملكون لك ضراً ولا نفعاً، فكيف تبررين إهمالك لرسالة أعلمت أنها الأخيرة من نوعها، وأن صاحبها ما أرسلها لك إلا لتقرئيها، مبشراً ومحذراً ومعلماً، رسالة تحمل حباً ورحمة لا مثيل لهما، وأن صاحبها هو من أبدع ابتسامتك وصوّر ملامحك، وأنه هو من كرّمك على غيرك وقدمك، وهو العالم بهجرك لرسالته وزهدك بها، وأنه مع قدرته على سلبك ما تملكين من حب أب وأم وأخ وأخت وصديقة طفولتك وصحة ونضارة لم يفعل، وأن رسالته الأخيرة ما زالت تنتظر إقبالك بعد إدبارك!

آيات كريمة مباركة تحمل رسالة المولى الأخيرة، هي بين يدي من نذر نفسه وماله وجاهه لخدمتها ورعاية أهلها، آيات كريمة لا تفعل إلا من خلال قلوب وعقول الخاصة منا، ممن اكتست نفوسهم بخلق القرآن، كلمات ربانية لها في نفوس المحبين وقع لا يدرك لغيرهم، وكيف لا يكون هذا حالهم وهم في حمى المولى سبحانه، وكيف لا يكونون هكذا وهم المداومون على مجلسه، الخاضعون لأمره، المتعلقون بشرعه، المحبون لخلقه، هذه هي جملة النفوس التي عمدت لحفظ كتاب الله حباً وإجلالاً له ولمضامينه، هذه هي النفوس التي سعت لسنة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام تنفيذاً لأمره سبحانه، هذه هي النفوس التي تعالت عن معاني الكبر والحقد وغيرها من النقائص، هذه هي النفوس التي يضنيها ذنبها ويبكيها تقصيرها، هذه هي النفوس التي تتسابق على تقديم العون للمحتاج، على الإبداع أينما كانت، تحقيقاً لأمر الله سبحانه لنا بعمارة الأرض.

لقد تابعت مؤخراً كلام وزير الشؤون الإسلامية السعودي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ الذي قال في ذاك الحفل الختامي لمسابقة الأمير سلمان لحفظ القرآن الكريم: (كان لأمير الرياض تاريخ مضيء في هذا الاتجاه)

يحق لنا أن نهنئ أنفسنا بعلمائنا وشيوخنا الأجلاء الذين نذروا أنفسهم لخدمة كتاب الله وتدريسه، ولأبنائنا وبناتنا الأفاضل الذين وجهوا همهم لحفظ ودراسة هذا الكتاب العظيم...

وإنه يحق للسعوديين أن (يهنئوا أنفسهم بسلمان بن عبدالعزيز).

نعم يحق لنا أن نهنئ أنفسنا بأمير الرياض سلمان بن عبدالعزيز الذي ما انفك يرعى كل ما من شأنه خدمة ورعاية كلام الله سبحانه، كما يحق لنا أن نهنئ أنفسنا برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - للقرآن الكريم، طباعة وترجمة لتفاسيره إلى كل لغات العالم المنطوقة، بل وبطباعته بطريقة "البرايل" ليتسنى للمكفوفين قراءته، وبانتشار الجمعيات الخيرية في أرجاء الوطن، والهادفة لتحفيظ القرآن الكريم، وبحلقات التحفيظ الموجودة في مساجدنا ولله الحمد، وبمسابقة الملك عبدالعزيز (رحمه الله) الدولية لحفظ كتاب الله ودراسته، وبمسابقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بالحرس الوطني، وبجائزة ولي عهده الأمير سلطان بن عبدالعزيز الدولية لحفظ كتاب الله، وبجائزة

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 06-05-2006 العـــدد : 2045
الصفحـات : 25 المسلسل : 174

الأمير محمد بن سعود الكبير أمير الباحة لحفظ هذا الكتاب العظيم، وبجائزة الأمير سلطان بن سلمان والموجهة بصفة خاصة لحفظ الأطفال المعوقين لكتاب الله الكريم، ويحق لنا نحن أنفسنا بهيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة، بل وبحلقات التحفيظ المعتمدة في السجون ودور الملاحظة.

كما يحق لنا أن نهنئ أنفسنا بعلمائنا وشيوخنا الأجلاء الذين نذروا أنفسهم لخدمة كتاب الله وتدريسه، ولأبنائنا وبناتنا الأفاضل الذين وجهوا هممهم لحفظ ودراسة هذا الكتاب العظيم، والذين وصل عددهم بحمد الله ومنته إلى قرابة نصف مليون دارس ودارسة، يحق لنا أن نهنئ أنفسنا بحفظة كتاب الله من أبنائنا وبناتنا، والذين وصفهم وزير الشؤون الإسلامية الشيخ صالح آل الشيخ بقوله: إن (دراسة أجريت على طلاب جمعيات تحفيظ القرآن الكريم أثبتت أنهم أقوم الشباب أخلاقاً وأكثرهم اجتهاداً وأميزهم تحصيلاً دراسياً وأحسنهم تعاملاً، وأفصحهم ألسنة...).

أما كلام سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، والذي كان حاضر الحفل الختامي لمسابقة الأمير سلمان لحفظ القرآن الكريم، فقد جاء فيه: (أعتبر اسم الأمير - سلمان - مقروناً بجمعية تحفيظ القرآن الكريم، التي كانت الأولى في السعودية...)، إن هذه الحقيقة التاريخية قد تكون مغيبة عن بعض العامة، ففي عهد الملك فيصل (رحمه الله)، وبعد مشاورة مع سماحة مفتي المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم (رحمه الله)، تم تأسيس أول جمعية لتحفيظ القرآن الكريم في المملكة عام 1386هـ والبداية كانت عشر حلقات في الرياض، أما مقر الجمعية فقد تبرع بأرضها الأمير محمد بن سعود الكبير وقفاً عن والدته نورة (رحمهما الله)، أما مبنى الجمعية فالأمير الشاب سلمان بن عبدالعزيز هو من رفع أعمدتها وقام ببنائها لتكون أول مقر لجمعية تحفيظ القرآن في البلاد. ألا يحق لنا أن نهنئ أنفسنا بذلك كله؟

جزى الله سبحانه عنا خيراً كل القائمين على حفظ ورعاية كتاب الله، وأعاننا على أن نكون على العهد دوماً حفّاظاً لكتاب الله، عاملين بخلقه، منفذين لشرعه، والحمد لله رب العالمين.

---

* كاتبة وأكاديمية في جامعة الملك فيصل
omima@alwatan.com.sa